ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

الابعاد السياسية والدينية والاجتماعية لتوظيف الدين في تولي المناصب السياسية عند المماليك (648هـ-1250م / 923هـ-1517م) دراسة تاريخيه سياسية دينية

د. عبد الحليم طاهر علي
جامعة عمر المختار / كلية التربية
أ.هيام حسن محمد حسين
باحثة بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا - فرع الجبل الاخضر
قسم التاريخ / شعبة التاريخ الإسلامي

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الابعاد السياسية والدينية والاجتماعية لتوظيف الدين في المناصب السياسية عند المماليك والوصول للسلطة في عهد الدولة الإسلامية خلال الفترة (648-1250هـ /923هـ -1517 م) وقد بينت الدراسات ان هذا الابعادهي التي أدت صعود هذه الدولة فقد تعاظم شأن المماليك السياسي والعسكري

وبرزت قوتهم بعد اثبات قدراتهم في الدفاع عن الإسلام وأصبح الوالي او السلطان المملوكي يجتهد في اقناع الجميع لاختياره وتزكيته في احقيته بالسلطة وذلك باستخدام الدين في كل مفاصل الدولة كاستخدام الدين في علاقاتها الخارجية مع الدول الأجنبية وفي حث الناس على الجهاد والدفاع عن الدولة وكذلك بالاهتمام بحقوق المجتمع الإسلامي عن طريق تطبيق الشريعة الإسلامية والمساواة في الحقوق والواجبات وإقامة الإصلاحات و المنشأة الدينية والتعليمية والاهتمام بالشعائر الدينية الروحية والاهتمام بالفقراء و المحتاجين والسعي بالاهتمام بكل الاعمال التي مهمتها تحقيق غايات سياسية محاطة بغطاء ديني اجتماعي .

Research Abstract:

This research examines the political, religious, and social dimensions of the instrumentalization of religion by the Mamluks in the context of holding political office and attaining power within the Islamic state during the period (648–923 AH / 1250–1517 AD). The study demonstrates that these dimensions were the driving factors behind the rise of this state, as the political and military stature of the Mamluks grew significantly.
These factors paved the way for the rise of this state. The political and military stature of the Mamluks grew significantly, and their power became prominent after they demonstrated their capability in defending Islam. A Mamluk ruler or sultan would strive to convince others of his legitimacy and right to hold power by integrating religion into every facet of the state—whether in foreign relations, in mobilizing the populace for *jihad* and the defense of the realm, or in upholding the rights of the Muslim community through the application of *Sharia* (Islamic law). This also involved ensuring equality in rights and obligations, implementing reforms, establishing religious and educational institutions, fostering spiritual and religious observances, and caring for the poor and needy. In essence, they pursued various initiatives—all aimed at achieving political objectives—while cloaking them in a religious and social veneer.

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

المقدمة:

تعد دولة المماليك من أكبر الدول التي نشأت في مصر واستطاعت فرض قوتها وسيطرتها في العالم الإسلامي بعد احيائها للخلافة العباسية ووصلت لأقصي مجدها واتساعها خلال القرن الخامس عشر الميلادي فقد امتد حكمها من سنة (648هـ/923هـ _1517/1250 م) أي لأكثر من قرنين ونصف وفيها انقسمت دولة المماليك الى دولتين وهما دولة المماليك البحرية (648 . 784هـ/ 1250م . 1382م) ودولة الجراكسة (784هـ . 923هـ / 1382 . 1517م) وطول فترة حكم المماليك شهد مدى تداخل الدين مع سياستهم لضمان استقرار حكمهم وإدارة شؤون الدولة ويهدف هذا البحث الى تحليل الابعاد التي وصل اليها حكام وسلاطين المماليك في مزج الدين بسياستهم سواء السياسية او الدينية او الاجتماعية لضمان شرعيتهم وبقائهم بالسلطة وارتأت طبيعة الدراسة تقسيم البحث الى ثلاث مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة وثبت بالمصادر و المراجع وجاءت على النحو الاتي :

المبحث الأول: البعد السياسي

المبحث الثاني: البعد الديني

المبحث الثالث: البعد الاجتماعي

التمهيد:

تستهدف هذه الدراسة بيان مدي تأثير الإسلام على كلاً من النظام السياسي والديني والاجتماعي في الدولة المملوكية، وما هي الأبعاد الناتجة عن هذا التأثير، كالتأثير على العلاقات الخارجية بين دولة المماليك والقوى الأخرى، وكيفية التصدي للأخطار الخارجية التي واجهت العالم الإسلامي، وتحقيق الانتصارات البارزة في ذاك الوقت وأيضاً تأثير الدين في النظم التشريعية والقانونية، وكيف ساهم الدين في تشكيل الهوية الوطنية للمماليك وكذلك تأثير الدين على الأسرة وعلى العلاقات الاجتماعية في المجتمع المملوكي، وكيف ساعد في تشكيل القيم الاجتماعية والثقافية، وعلى التعليم والفنون؛ ولأن الدولة المملوكية كانت دولة إسلامية، فهي أيضاً دولة متعددة الأديان ضمت العديد من الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية، وكان لهذه الديانات تأثير مباشر في المسار التاريخي لدوله المماليك وكل هذه الأبعاد ومالها من تأثيرات داخليه وخارجية كان لها دور كبير من صعود دوله المماليك وأيضاً انهيارها فيما بعد.

المبحث الأولى : البعد السياسي

شَّكل الدين الإسلامي محوراً رئيسياً في الحياة السياسية في العصر المملوكي (648-923 هـ/ 1250- 1517م)، إذ تداخلت الشريعة الإسلامية مع مؤسسات الحكم، وزاد الارتباط بين السلطتين السياسية والدينية، فبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد عام (1258 م/656هـ) على يد المغول، واجه المماليك أزمة شرعية؛ لذلك عملوا على إحياء الخلافة العباسية في

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

القاهرة، وعملوا على استضافة الخلفاء العباسيين بصفتهم الرمزية فقط، لا لشيء إلا لإضفاء الشرعية الدينية على حكمهم[1].

وللوصول لهذا التأثير، وجب تحقيق الشريعة السياسية من خلال الدين، ويتم ذلك باستخدام العلماء كأداة دعم سياسي، واستخدام الخطاب الجهادي وربطة بالسياسة الخارجية، وتولى الوظائف العسكرية إلى جانب السلطة السياسية[2]ولأن المماليك فرضوا أنفسهم على البلاد التي حكموها، فقد حرصوا على رفع راية الجهاد في وجه كلاً من الصليبيين والمغول، كما سبق وأسلفنا في البداية ،كالتصدي للحملة الصليبية السابعة التي قادها ملك فرنسا لويس التاسع على مصر، التي كان لهذا الانتصار فيها دوراً كبيراً في إعلاء شأن المماليك[3]بالإضافة إلي انتصارهم في معركة عين جالوت، بقيادة سيف الدين قطز (657هـ/1259م) [4].

وكما كان لأهل الحديث من العلماء تأثير كبير على سياسة سلاطين المماليك ؛حيث كانوا دعامة يستندون إليها في حكمهم،[5]ووسيلة لاكتساب قلوب فئات المجتمع للاعتراف بالسلاطين الجدد، أو من يتم تعينيهم لقدرتهم على درء الفتن داخل المجتمع المملوكي،[6] وتثبيت أركان الدولة ونقل السلطة بسلاسة في أقاليم الدولة المملوكية ومثال على ذلك؛ بعد وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنه (741 هـ/ 1241م)، بايع العلماء ابنه أبا بكر بالولاية في نفس اليوم؛ فيقول المقريزي: عين الأمير قطلوبغا الفخري[7] لتعزية نواب الشام عن وفاة السلطان الناصر محمد، وإعلانه لهم بتولية ابنه أبو بكر، وأخذ البيعة منهم للسلطان الجديد وتثبيت النواب في مناصبهم أو تبديلهم؛ الأمر الذي يضمن شرعية السلطة الجديدة للحاكم الجديد في الأقاليم [8]ولأن للجهاد مكانه عظيمة في قلوب المسلمين وذلك بقوله تعالي: **﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾**[9]

(1) محمد عبد الله عنان ، تاريخ الدولة المملوكية في مصر (الخانجي، القاهرة, 1998م) ص121

(2) سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام (دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1976م)ص 323

(3) اسامة نجيب علقم ، تطور السلطنة وعلاقتها خلال العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م(رسالة ماجستير منشورة كلية الاداب والعلوم ، قسم التاريخ ، جامعة ال البيت 2004-2005)،ص80

(4) هو أحد أمراء الدولة الخوارزمية تم شرائه مثل بقية المماليك القادمين من بلاد ما وراء النهر، وأطلق عليه التتار أسم قطز بعد خطفة وأطلق عليه أسم سيف الدين حين أعتلي عرش مصر ثم المظفر حين نصره الله على التتار في عين جالوت – منصور عبد الحكيم ، السلطان سيف قطز بطل عين جالوت وقاهر المغول (دار الكتاب العربي، دمشق ، القاهرة ، د ط, دت) ص 49, 56, 58

(5) المقريزي ،السلوك في معرفة دول الملوك ،(تح ، محمد مصطفي زيادة ، دار الكتاب والوثائق القومية ،القاهرة ،ط3 ، 2006م), ج3, ص 383

(6) محمد على الشوكان, البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1, 1418 هـ / 1998م) ج1, ص 153.

(7) هو فلطوبغا الكركي, كان رفيق الظاهر برقوق بالكرك تم سجنه بالإسكندرية مع الأمير يشبك ثم تم قتله سنة (809 هـ/ 1407م) السخاوي, الضوء اللامع, لأهل القرن التاسع ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دط ، دت)ج6, ص224.

(8) المقريزي, السلوك, المصدر السابق, ج2, ص56

(9) سورة التوبة , الآية 41

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

فقد شارك أهل الحديث من العلماء في الجهاد[10]لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جاهدوا المشركين بألسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم[11]"فإذا غزا العدو أحد بلدان المسلمين وجب على أهلها الجهاد، فكان لأهل الحديث فيها دور كبير في مواجهة العدو مثلما حدث بدمشق عندما غزاها المغول في (702 هـ / 1302م)، حيث لعب الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (728 هـ/ 1328م) [12] دوراً سياسياً هاماً، حيث قام ابن تيميه بملاقاة ملك المغول غازان، لاستصدار كتاب أمان لأهل دمشق عقب انكسار جيش السلطان الناصر في معركة الغازندار[13]وعزم غازان على دخول دمشق،[14] فاجتمع أعيان دمشق مع ابن تيمية والملك غازان عند النبك،[15] فكان حديث ابن تيمية مع غازان(694-703هـ/1295-1304م) كلاماً شديداً تنفع به المسلمون[16] وفي عهد السلطان بيبرس، نجد مدى تأثير الدين على السياسة الخارجية عندما عمل على إحياء الدولة الإسلامية بنضاله ضد الصليبيين منذ اعتلاء السلطة في مصر سنه (1260م)،[17] ومناوأة الإمارات اللاتينية في الشرق من سنة (1261م إلى 1271م) بإرساله للحملات إليها لمدة عشر سنوات،[18] منها حمله على أنطاكية وفيلقيا وعكا حتى ضيق على هذه الإمارات اللاتينية الحصار وتملكها ولم يتبقَ لهم إلا القليل، كما قام بيبرس بعقد عدة تحالفات مع الدول المحيطة بمملكته؛ كتحالفه مع سلطان المغول القفجاق بركة خان،[19] مستغلاً خلاف بركة خان (656هـ،666هـ/1257م،1267) مع هولاكو إيجان المغول في إيران بعد سقوط بغداد (606 هـ/ 1258م)؛[20] فأستجاب له بركة خان بعد علمه بطمع هولاكو(651هـ /1256م) باحتلال بلاده،[21] وبدأ بركة خان باتخاذ الإجراءات لمواجهة هذا الخطر الوثني على بلاده وعلى الإسلام، فأرسل إلى قواته المتواجدة ضمن جيش هولاكو يأمرها بالعودة، فوجدت

(10) هو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار والمرتدين – بن قدامة ، المغنى (دار العلم للكتاب والطباعة والنشر, الرياض, 8 د ط , 1428 هـ/ 2007م) ج13, ص7

(11) أخرجه النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ، سنن النسائي، (تح ،عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1, (1411 هـ/ 1991م) مج 3, ص153

(12) هو تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيميه شيخ الإسلام 728هـ / 1328م هو أحد علماء الحديث الذين نادوا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ التعصب وكان له جهاد ضد المغول –ابن كثير، البداية ، (دن ، لبنان ، دط ، 1414هـ /1994م),ج16, ص120

(13) وهى معركة قامت بين المماليك في عهد بيبرس والمغول في عهد غازان في يوم الأربعاء 28 ربيع الأول سنة 699 هـ / 1299م) او ما تعرف بمعركة شقحب وكان النصر فيها حليف المماليك محمد أحمد دهمان، ولاة دمشق في عهد المماليك (دار الفكر، دمشق، ط2, ط1, 1404 هـ / 1984م- 1383 هـ/ 1963 م) ص 89/ 90

(14) ابن كثير، المصدر السابق, ج4, ص10

(15) هي قريه صغيره بين حمص ودمشق، ياقوت الحموي عبد الله شهاب الدين أبي عبد الله : معجم البلدان،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1410هـ/1990م) ج 1، ص 205

(16) الصفدي، الوافي بالوفيات،(تح ،أحمد الأرناؤوط، زكي مصطفي ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط1، 2000م),ج2، ص 123

(17) محمد جمال الدين سرور، الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره،(مطبعة دار الكتب المصرية، دط، 1938م)ص74

(18) المرجع السابق، ص 75

(19)المرجع نفسه، ص 67

(20) رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول (دار النهضة العربية، د ط, دت) ص166

(21) المرجع نفسه, ص167

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

هذه الفرقة استقبالاً حافلاً عن دخولها لمصر، وقام بيبرس بإقناع هذه الفرقة بدخول الإسلام، وخاصة أن أصحاب المناصب في مصر آنذاك من القفجاق،[22] أي من نفس أصل هذه الفرقة فتوافدوا جماعة تلوالأخرى واعتنقوا الإسلام كإخوانهم الذين سبقوهم[23]. وتعاون كلٌ من بيبرس وبركة خان على إقناع المغول بالدخول للإسلام، واتحاد قواتهم ضد هجمات الصلبيين ومغول الأيلخانين، وبعدها أرسل بركة خان أبناءه إلى مصر ليتعلموا من ثقافتها الإسلامية، واستطاع بركة إنزال الهزيمة بهولاكو على ضفاف نهر الترك [24]ونجد أن بيبرس دخل في تحالفات ضد خانات فارس،وعقد محالفات مع ميخائيل[25]باليولوجس (Michaelalaeologus) إمبراطور الدولة البيزنطية بالمشاركة مع بركة خان؛ وكانت كل هذه التحالفات تستند لوفود وسفارات يمثلها عدد من العلماء ،فالدولة المملوكية اهتمت باختيار من يمثلها من رجال الدين والعلم في توطيد أواصر الصداقة بينها وبين الدول الأجنبية، والشواهد على هذا الأمر كثيرة.

فافي عام (659هـ/ 1260م) قام السلطان الظاهر بيبرس بإرسال وفد إلى بركة خان يتكون من الفقيه مجد الدين الروذراوري [26] والأمير سيف المدين كشريك[27] إلى بركة خان،[28] ومعهم كتاباً يحتوى على مبايعة الخليفة العباسي المستنصر بالله له،(623هـ/1226م) ،وأيضاً وجوب استمرار الجهاد ضد المغول[29] وكذلك أرسال القاضي أصيل الدين خواجا[30]على رأس وفد إلى الدولة الرومانية الغربية،[31] ومشاركة القاضي شمس الدين بن قريش[32] في تحليف الاستبارية المقيمين في بلاد الشام في حضن الأكراد والمرقب

(22) هم القبجاق أو القبشاك إقليم في حوض نهر الفولغا في الجنوب الشرقي من بلاد روسيا وشمالي البحر الأسود والقوقاز، سكانها من أصل تركى اشتهروا بالبداوة والفروسية ومركزاً مهماً كتجارة الرقيق الأبيض من الترك – القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،(المؤسسة المصرية ، القاهرة ، دط ، 1963م) ، ج 4، ص 458

(23) رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق, ص 167

(24) رجب محمد المرجع نفسه ، ص168

(25) هو ميخائيل الثامن – كان إمبراطوراً بيزنطياً ومؤسس سلالة أل بالبيو لوجس التي حكمت بيزنطة وعلى يده تم استرداد القسطنطينية من اللاتينيين في الحملة الصليبية الرابعة حكم من سنه 1259 حتى 1282م) واستمرت سلالته قرابة مائتي عام– سعيد عبد الفتاح عاشور، الظاهر بيبرس،(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ،دب ، دط ،دت) ، ص90–95

(26) هو مجد الدين أبو محمد عبد المجيد بن أبي الفرج ، توفي سنة (667 هـ/ 1268) –، ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب,(تح ، عبد القادر الأرناؤوط ، محمود الأرناؤوط ،دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ،1985م), ج5, ص 324

(27) الأمير سيف الدين الترقي، كان يعمل جمدار عند خوارزم شاه له خبره باللغات والمنطق – المقريزي، السلوك ، المصدر السابق, ج1, ص479

(28) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (تح ، حسنين محمد ربيع ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، دب ، دن ،دط ،دت) ، ج 6، 348, ص 349

(29) اليونيني ،ذيل مرأة الزمان (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ، ط2، 1413 هـ/ 1992م) ج 1، ص533–534

(30) هو محمد بن إبراهيم بن عمر أبو على العوفي، تولى الخطابة في الجامع الأموي بدمشق، وخطبه جامع الصالح بالقاهرة، وناب عنه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري ، كان صاحب صوت جميل عند تلاوة القرآن، توفى سنة (668هـ /1269م) المقريزي، المقفى الكبير (تح ،. محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1427 هـ/ 2006م) ج5, ص 44– 45

(31) العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان(تح ، محمد محمد أمين ، الهئية المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ،1410هـ /1990م) ، ج1, ص 290– 332

(32) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن على القرشي الزبيري كاتباً بديوان المارستان النوري، توفى في عام (678 هـ / 1278م) – ابن العماد، شذرات الذهب ، المصدر السابق ,ج 5، ص 361

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

[33]على الصلح مع الظاهر بيبرس سنة (665 هـ/ 1266م) [34]وكذلك عندما قام السلطان الظاهر بيبرس بعقد هدنة بينة وبين الصلبيين المقيمين في أقطر طوس[35] والمرقب وذلك في شهر رمضان(669هـ/ 1270م) وأمر القاضي محي الدين بن عبد الظاهر[36] بالتوجه إلى كلا المدينتين للدخول في تفاوض بأن يتم تعيين نائباً له فيها ومشاركته نتاجها من الغلال لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام، فأتم الصلح على نفس الشروط التي وضعها الظاهر بيبرس[37] وعندما حدثت المفاوضات بين السلطان الظاهر بيبرس وفرقه الإسماعلية [38]في ذي الحجة سنه (670 هـ/1271م) لتسليم حصونهم الموجودة في بلاد الشام لبيبرس، فأرسل لهم قاضي حمص لضمان عدم خيانتهم والامتثال لأوامره احتراما لقاضي حمص[39].

واستناداً إلى ما سبق، لا بد من التأكيد على أن المماليك عملوا على استخدام العلماء كأداة دعم سياسي، في الاتفاقيات السلمية التي أبرمها المماليك مع إمارات الفرنج في الشام وأوروبا ؛فنالوا بهذه المعاهدات ضمان عدم تطويق المغول والفرنجة على المسلمين[40].

ومن ثم جاء العصر المملوكي الثاني وظهرت ما تعرف بالسلطة العسكرية؛ [41] حيث تولى أمراء مماليك برتب عسكرية، لوظائف عليا إدارية كانت أو دينية، الأمر الذي كان له أثر كبير على سياستهم ، ويظهر هذا الأمر جلياً في مكة فمن يقوم على ترتيب أمور الحج وحفظ الأمن فيها هم من العسكرية، وعند انتهاء الحج يعودون إلى مصر،[42]وكذلك وظيفه الحسبة [43]

(33) قلعة المرقب تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينه بانياس عمرها المسلمون سنه (454 هـ /1062م) السخاوي ، الذيل التام على دول الإسلام (تح حسن إسماعيل ، مروة ، مكتبة دار القروية، الكويت, 1992م) ص 434

(34) المقريزي، السلوك ، المصدر السابق, ج1, ق2, ص260

(35) وهي تقع في بلاد الشام، وهو حصن يقع على بحر الروم – أبو الفداء ، تقويم البلدان (صححه رينود والبارون – مالك كوكين ، ديسلان ، دار صادر، بيروت ، 1850م) ص 229

(36) هو محي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين أبو محمد عبد الظاهر الجذامي الروحي، ولد سنة (620 هـ/ 1223م) كاتب السر وصاحب ديوان الإنشاء في بلاط السلطان الظاهر بيبرس ثم السلطان قلاوون عاصر دولة المماليك البحرية التي حكمت لمدة قرن ونصف (648–784 هـ/ 1250–1383م) وتوفى سنة (692 هـ/ 1293م) – حسين عاصي ، محى الدين بن عبد الظاهر، عصره وتراثه التاريخي، (دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط1 ، 1413 هـ – 1993م) ص 53– 64

37 . العيني ، عقد الجمان ، المصدر السابق, ج 2، ص 32

(38) هو لقب يطلق على كل الفرق التي تبعت إمامة إسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل ابنه عليه السلام ولها أسماء أخرى مثل القرامطة ، الباطنية ، الملاحدة– غالب مصطفى ، أعلام الإسماعلية (دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ط1، 1964) ص17–47

(39) المقريزي, السلوك, المصدر السابق, ج1, ق2, ص299

(40) عمار محمد النهار, تاريخ المماليك (منشورات جامعة دمشق, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, ط1, 1434 هـ / 1435 هـ – 2013– 2014 م) ص83

(41) فاطمة الكثيري، الوظائف السياسية والإدارية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (رسالة ماجستير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز, جدة – السعودية) ص 81

(42) المرجع السابق, ص 82

(43) ابن العماد, شذرات الذهب, المصدر السابق, ج8, ص113

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

كما عمل سلاطين المماليك على توظيف المذاهب الدينية سياسياً بما يخدم سياستهم ويساعد على تثبيت حكمهم ، ونرى ذلك في عهد السلطان الظاهر بيبرس حين قام بصهر المذاهب الأربعة والاهتمام بها في مصر و الشام لكسب تباعيه هذه المذاهب له. (44)

وذلك لإدراك المماليك بأن شيوخ وفقهاء هذه المذهب هم حماة الشريعة؛ فحرصوا على استمالتهم وتعيينهم في المناصب المهمة في الدولة المملوكية(45)وكانت أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً في مصر والشام هو المذهب الشافعي، ثم المذهب الحنفي فهو ثاني مذهب فقهى من حيث الانتشار؛ منهم شمس الدين أبو محمد بن محمد بن عطاء الأوزعي (46) ثم الدمشقي (ت 673 هـ / 1277م) الذي يعد من ابرز فقهاء الحنفية، ومجد الدين أبا المجد بن كمال الدين ابن العديم (47)

وخلاصة القول إن السياسة في عهد المماليك كانت مرتبطة بالدين والعكس؛ فالمماليك لم يكونوا حكاماً عسكريين فحسب، بل أحاطوا أنفسهم بغطاء ديني يرسخ شرعيتهم،(48)هذه الشرعية جعلت من المماليك في أعلى مراتب الحكم في البلاد الإسلامية الأخرى (49) فلقد بلغ سلاطين المماليك في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي من العظمة والمتعة مكانة لم يصلها أي ملك من ملوك العرب، وذلك بعد طردهم الصلبيين وصد غزوات التتار،(50) والدفاع عن الإسلام في ساحات الحرب ضد المغول الصلبيين.

المبحث الثاني : البعد الديني

لعب الدين الإسلامي – كما سبق وذكرنا – دوراً محورياً في السياسة العامة للمماليك وفي تكوين البنية الدينية التي أثرت في منهجهم السياسي (51) وكان السلطان المملوكي يمثل أعلى سلطة دينية في الدولة؛ (52) وسعى سلاطين المماليك إلى المحافظة على الدين الإسلامي بشتى الوسائل كدعامة يستندون إليها في

(44) منصور أحميد سالم الصوفي، الأوضاع الدينية للمسلمين في المقام في العهد المملوكي (رساله ماجستير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1431 هـ / 2010 م) ص 106

(45) المرجع نفسه ، ص 106

(46) كان إماماً عالماً بارعاً غزير العلم تولى القضاء بدمشق ولد سنة (595هـ / 1198م) وتوفي سنة (673هـ/ 1275م) العيني عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، المصدر السابق، ج4, ص135

(47) هو عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ، قاضي القضاة، ولد سنة ثلاث عشرة وقيل سنة أربع عشره وست مائة، وكان عالماً إماماً مفتياً مدرساً وهو أول حنفي ولي خطابة جامع الحاكم وتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة ابن تغري بردي المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،(تح محمد محمد أمين الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ،دط ،دت) ، ج7, ص203– الصفدي الوافي بالوفيات المصدر السابق, ج18, ص119

(48) ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ،(تح ، محمد مصطفي زيادة ، دار إحياء الكتاب العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1963/ 1964 م) ، ج 3، ص 148

(49) أحمد حطيط ، في التشريعين الروحية والزمنية في الإسلام الوسيط, الخلافة العباسية والسلطنة المملوكية (مجلة الفكر العربي المعاصر، جامعة لبنان, د ط, د ت, ك2, شباط 1990م) ص81

(50) أحمد خالد جيده المداراس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 دم ، 1422هـ/2001)، ص13.

(51) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر (مكتبة الانجلوا المصرية ، دب ،ط2 ،دت)، ص 91

(52) تاج الدين السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم (دار الحداثة, بيروت, د ط, 1983م) ص20

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

حكمهم لإرضاء شعبهم [53] و لذلك عملوا على كسب تأييد الرعية عن طريق تطبيق الشريعة على كافة أفراد دولتهم ،والظهور في صورة حماة الإسلام أمام العالم، [54] ولذلك أعلنوا نصرتهم للمسلمين في كل مكان؛ مثل ما قام به السلطان المؤيد شيخ [55]حين علم بما حل بالمسلمين في بلاد الحبشة وما أصابهم من ذل ومهانة، فقام باستدعاء بطرك النصارى سنه (822هـ / 1419م) وأنكر عليه اضطهاد المسلمين[56] فكانت من أولى اهتمامات المماليك الاهتمام بحقوق المجتمع حيث حرصوا على حمايه الرعية؛ [57] تطبيقاً لبعض الآيات القرآنية التي علت من شأن الإنسان أياً كان جنسه أو دينة أو لونه، والحث على المساواة في الحقوق والواجبات أمام الله، ولا فرق بين الناس إلا بالعمل الصالح؛[58] :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [59] وشهد عصر المماليك ازدهاراً لحقوق الإنسان، [60] فاستمر المماليك في التقرب من الناس لتعزيز حكمهم وبسط نفوذهم السياسي والديني، وقد حظيت بشرف عظيم في مشارق الأرض ومغاربها بالعناية بالحرمين؛ [61] لما له من مكانه عالية في قلوب المسلمين فقد حرص المماليك على تقوية الروابط بينهم وبين الدول الإسلامية المجاورة من خلال تقوية رابطة الإسلام بينهم [62] ولتعزيز مظاهر الدين على حكمهم وتثبيته ؛قاموا باسترضاء العلماء تقديراً لدورهم الكبير في خدمة المجتمع فهم المدافعون عن حقوق الناس [63].

لذلك نجد أن المماليك اهتموا بمحاربة الرذائل والغش والفساد وكل ما فيه مخالفة للشرع؛ وهذا كله عن طريق النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ومراقبة الآداب العامة ،ومنع شرب الخمر ومحاربة الفساد في المجتمع [64] وكل هذا للتقرب من الناس, فاجتهدوا في هذا الأمر بإنشاء المساجد والمدارس والأربطة [65]

(53) بهاء حسب الله ، في الأدب الملوكي (دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر, ط1, د ت) ص 27

(54) المقريزي، المواعض والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،(تح ، علي بيضون ، خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1418 هـ/1998م)، ج 1، ص 105

(55) هو السلطان المؤيد أبو النصر شيخ الحمودي الظاهري من مماليك الظاهر برقوق، تولى السلطنة عام (815هـ / 1412م) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،(تح ، محمد حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1413هـ /1999م), ج14, ص129

(56)المقريزي، السلوك ، المصدر السابق, ج 6، ص 22

(57) ابن كثير، البداية والنهاية ، المصدر السابق, ج13, ص98

(58) الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تح، أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة ، ط ا ، دم ، 1420هـ / 2000م) ج13, ص98

(59) سورة الحجرات ، الآية 13

(60) المقريزي، السلوك ، المصدر السابق،ج 1، ص50

(61) الذهبي ، شمس الدين، تاريخ الإسلام (تح ، عمر عبد السلام تدموري ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، دط ، 1987م)، ج 33, ص207

(62) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق, ج7, ص 117-118

(63) ابن كثير, البداية والنهاية ، المصدر السابق، ج 13، ص355

(64) القلقشندي, صبح الأعشى, المصدر السابق, ج12, ص59

(65) الأربطة جمع رباط؛ وهي في المصطلح هو المكان الذي يقيم فيه الصوفية عاكفين على العبادة, – حسان حلاق, عباس صباغ, المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية (دار العلم للملايين, بيروت, ط1, 1999م) ص100

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

والزوايا [66] والاهتمام بالفقراء والمحتاجين والزهاد [67] والاهتمام بالحج والوقف وغيرها من الجهود الدينية التي أسفرت عن الجمع بين القوتين العسكرية والدينية، فالسلطان بحاجه إلى السلطة الدينية الشرعية [68] فعين جماعه من كبار أمراء المماليك يسمون بأمراء أرباب المشورة، ويسمي مجلسهم باسم مجلس المشورة حيث يستشير السلطان طبقة العلماء والقضاة ويأخذ رأيهم في كل قراراته [69] والقضاء عند المماليك يسير وفق الشريعة السنية، وللقاضي حق التصرف وفق اجتهاده، وأحياناً يلجأ القاضي إلى المفتي ؛لهذا ظهر علم يسمى بعلم الفتاوي [70] من أجل الفصل في جميع القضايا المدينة الجنائية والأحوال الشخصية[71]نجد أن السلطان بيبرس قد أحدث تطوراً في النظام القضائي آنذاك؛ حيث عين أربعة قضاة في منصب قاضي القضاة لأول مرة، وأستقل كل منهم عن الأخير، وسموا بالحكام الأربعة [72]لسنة (663 هـ/ 1263م) في مدينة القاهرة، ثم تبعتها دمشق بعد عام لتتوالي الولايات الأخرى على نفس النهج [73]وكان المذهب الشافعي أكثر انتشاراً [74] بالمقارنة مع أتباع المذهب الحنبلي بدمشق والمذهب الحنفي بالقاهرة ودمشق،[75]وذلك لمعرفة السلطان بيبرس بالأبعاد السياسية والدينية في التحديات التي تواجهها دولة المماليك، ومن أجل كسب تأييد النخب السياسية وعلماء الدين والفئات الشعبية [76].

وأما عن قضاة العسكر فهم ثلاثة قضاة[77] يتحركون مع السلطان عند خروجه في حملات عسكرية أو لتفقد أحوال المملكة ،غير أنهم أقل مرتبة من قضاة القضاء الأربعة؛ [78] فقد حرص بيبرس كل الحرص على تأكيد البعد الديني في سياسته تجاه العامة والتي تمثلت في العديد من الإصلاحات والمنشآت الدينية

(66) الزوايا وهي جمع زاوية, وهي تطلق على كل مسجد صغير فيه أحد الرجال المشهورين بالتقوى والصلاح، ويقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه للدلالة على مكان تجمع الصوفية –حسان حلاق, عباس صباغ, المرجع السابق, ص105

(67) القلقشندي, المصدر السابق, ج12, ص62

(68) عبد المنعم ما جد, نظم دولة السلاطين، المرجع السابق، ص 13

(69) المرجع السابق ، ص 13 .

(70) عبد المنعم ماجد، المرجع نفسه، ص 103

(71) هاني حمزة، مصر المملوكية، قراءة جديدة ،(دار العين للنشر، القاهرة، ط1433،1هـ/ 2012م) ، ص98

(72) عمار محمد النهار، تاريخ المماليك ،المرجع السابق ، ص271

(73) عماد الدين غانم، الملك الظاهر بيبرس، (سلسلة أعلام الناشئة سوريا, ط1, العدد الرابع, 2011م) ص62

(74) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،المصدر السابق، ج13, ص 254

(75) المصدر السابق, ص254

(76) السخاوى، التبر المسبوك في ذيل السلوك (تح ،لبيبة إبراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، مراجعه. سعيد عبد الفتاح عاشور, مطبعة دار الكتب ولوثائق، القاهرة ، د ط، 2005م) ص213

(77) وهم اقل مرتبة من القضاة الاربعة ومهمتهم مقصورة على المنازعات بين المماليك وأهالي مصر من العامة ويغلب عليهم الطابع العسكري وهم من المذاهب الثلاث الشافعي ، الحنفي ، المالكي– القلقشندي – صبح الأعشى ، المصدر السابق ، ج4،ج11، ص204،36 – العمري ، العريف بالمصطلح الشريف ،(تح ، محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،دط ، 1988م) ، ص124،123

(78) هاني حمزة، مصر المملوكية ، المرجع السابق ص 99

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

في مصر ومكة والمدينة والقدس، واعتماد المماليك على الشعائر الدينية [79] كما شاع التصوف في مصر والاعتقاد بالشيوخ والأولياء، وعمل السلاطين على التقرب من الشيوخ كعلاقة السلطان الظاهر بيبرس بالشيخ خضر[80] وانتشرت المؤسسات الصوفية وهي عبارة عن دور للعلم والعبادة، فقامت بأدوار دينية وثقافية، وكانت بها معاهد للمذاهب الفقهية والحديث والتصوف وغيرها من العلوم الشرعية فقد دعم المماليك التصوف ومشايخها لما له من تأثير كبير على الشعب، فقد كان التصوف بمثابة وسيلة للسيطرة الروحية والسياسية؛ [81]حتى إن السلطان الظاهر بيبرس كان يحيط نفسه بأفراد من الصوفية ومشايخهم وينفق عليهم الكثير من الأعطيات،[82]نفس الخطي نجد إن السلطان المنصور قلاوون (678هـ /1279م) كان ينفق على الصوفية بكثرة حتى إنه أوصى بأن يتم دفنه بمقابر الصوفية عند وفاته [83] وكذلك السلطان الأشرف خليل(689هـ/1290م) الذي حرص على الإنفاق بكثرة على الصوفية؛[84] فالتصوف كان يعتبر سمة من سمات الحضارة الإسلامية في ذاك الوقت، فهو مناجاة وتضرع من العبد نحو مولاه، والصوفية تعنى الزهد والتقشف في الملبس والمشرب والمأكل، والطمع في رضاء الله وعبادته، وفي نفس الصدد ارتبط المماليك أيضاً بأرباب القلم، أو ما يُعرفون بأهل العمامة؛ لتميزهم بها عن باقي عناصر الشعب، استطاعوا اكتساب ثقة الحكام المماليك وحبهم وذلك لإلمامهم بأمور الدين والفقه فاكفؤا بتولي المناصب العليا في الدولة التابع للمماليك ؛[85] وشغلوا الوظائف الدينية والديوانية العليا مثل مناصب، قضاء القضاة الأربعة والوزارات [86] ثم نرى سلاطين المماليك قد حرصوا على الشروط التي يجب توافرها في صاحب ديوان الإنشاء وذلك لأهميته الكبرى؛ وأول هذه الشروط، أن يكون مسلماً وذلك لحاجته للاستشهاد بكلام الله تعالى، [87] وأن يكون ورعاً مثل الكاتب علم الدين بن الكويز أبو عبد الرحمن الرئيسي بن زين الدين [88] الذي كان كاتب لديوان الإنشاء

(79) علاء طه رزق، عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د م . ط 1 ، 1424هـ/ 2003م) ص 59-60

(80) هو خضربن أبي بكر محمد بن موسى المهراني العدوي، شيخ الظاهر بيبرس، فقد كان بيبرس يحادثه بأسراره ويستشيره في أموره ويرافقه في أسفاره وغزواته، توفي سنة (671 هـ/1272م)– المقريزي الخطط والآثار، مصدر سابق، ج 2، ص 430– بيبرس, الدوادار ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (تح، زبيدة محمد عطا,عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة ، 2001م) ص164

(81) بهاء حسب الله، في الأدب المملوكي المرجع السابق، ص27

(82) ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر (أعتنى به، أحمد حطيط ، فرانز شتاينر بفيسبادن, مركز الطباعة الحديثة ، بيروت، د ط، 1983م) ص 272 ,271

(83) العليمي : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، (دار المحتسب ، عمان ، دط ، 1973م) ،ج 2 ،ص 43

(84) المقريزي، السلوك ، المصدر السابق, ج2, ص227

(85) سميرة عبد اللطيف على ذياب، صورة المجتمع الشامي في الدولة المملوكية الأولى نثراً (عمادة الدراسات العليا، جامعة موتة ، رسالة ماجستير منشورة 2007م) ص21

(86)سميرة ، المرجع السابق, ص21

(87) القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ج 1، ص 61

(88) كان كاتباً بارزاً في ديوان الإنشاء خلال عصر المماليك البحرية، في عهد السلطان بيبرس وقد ساهم في صياغة المراسلات الرسمية المهمة توفى سنة (826 هـ/ 1422م) موسى بن حسن الموصلي، المبرد الموشي في صناعة الأنشاء (تح ، عفاف سيد صبرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1410 هـ / 1990 م) مج1, ص247.

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

في مصر سنة (696 هـ 1296) فقد كان ورعاً فقهياً عالماً بالدين حافظاً لكتاب الله منذ صغره، وفي الكاتب أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل عبد الوهاب المصري [89] تولي ديوان الإنشاء في مصر سنة (789 هـ/ 1382م) وأيضا كان فقهياً ورعاً،[90] وأن يكون أيضا عالماً بمواد الأحكام الشرعية لحاجته لإصدار فتاوى كثيرة، [91]وكذلك حافظاً لكتاب الله باعتباره دستوراً لدولة المماليك والتوثيق كتاباتهم بالآيات القرآنية، [92]وأمثال الكاتب جلال الدين بن مزهر[93]محمد بن محمد بن حسين بن التاجي الفخر الحسيني [94]حافظاً للقرآن[95]وحافظاً للأحاديث النبوية الشريفة [96] وحافظاً لخطب البلغاء [97] ولكاتب الإنشاء مكانة مرموقة، إذ يعتبر من أفضل رجاله الدولة، فهو ملاذ للحاكم وخازن أسراره.

وأيضاً من أعمال ديوان الأنشاء النظر في المظالم، فكان رئيس الديوان مع كتاب الدست يحضرون مع السلطان– أو من ينوب عنه– جلسات النظر في المظالم في مكان يسمى "دار المعدل" وينظر فيها للمظالم، [98] ويكون التوقيع عليها من قبل رئيس الديوان بعد مراجعه السلطان أو دون مراجعته [99] فالنظر في المظالم هو نوع من أنواع القضاء الذي يعمل على رفع الظلم ومنعه [100] ولإدرك المماليك أهمية هذا النوع من القضاء، عملوا على ممارسته بكثرة أثناء حكمهم كوسيلة للمحافظة على صورتهم كطبقة عادلة يتقربون بها إلى الشعب، ولتطهير دولتهم من الفساد؛ لذلك حرص سلاطين المماليك على الأشراف عليه بأنفسهم [101] فقد أنشأ بيبرس لهذا القضاء مكاناً خاصاً في القلعة عُرف بدار العدل – كما سبق وذكرنا ذلك– وكان ذلك في عام (661 هـ / 1263م)، [102] ثم جاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون في عام

(89) هو عبد الواحد بن إسماعيل التركماني الحنفي، تولى كتابة سر مصر في شوال (سنه 784 هـ / 1382م) إلى ذي الحجة عام (786 هـ/1385م) –تغري بردي، المنهل الصافي، المصدر السابق, ج7, . ص 376, 377

(90) ابن تغري بردي ، المصدر السابق، ص 358

(91) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، المصدر السابق , ج 1، ص290

(92)القلقشندي ، صبح الأعشى,المصدر السابق، ج 1 ، ص 194

(93) هو جلال الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن مزهر، تولى كتابة السر خلفاً لوالده الذين كان كتابة للسر بدمشق ،وقد تولى كتابه السر وهو في الخامس عشرة من عمره ، ولقب بلقب والده بدر الدين ومات بالطاعون سنة (833 هـ/ 1430م) للمزيد أنظر إلى الصيرفي, نزهه النفوس والإبدان في تواريخ الزمان ،(تح ، حسن حبشي ، دار الكتب ، القاهرة ، دط ،1973م) ، ج3, ص154

(94) هو شهاب الدين حسين بن محمد بن الحسين، الشهير بابن قاضي العسكر تولى سنة (762 هـ/ 1360م)، كان نقيباً للأشراف بمصر وكاتباً وبليغا ودبياً بارعاً في الإنشاء – موسى بن حسن الموصلي، البرد الموشى، المصدر السابق, ص266

(95) السخاوى ، الضوء اللامع، المصدر السابق, ج9, ص 76, 197

(96) السخاوي، المصدر نفسه, ج11, ص 50, 51

(97) النويري، نهاية الأرب في فنون الآداب (دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط1 ، 2002م), ج7, ص31

(98) المقريزي ، الخطط ، المصدر السابق، ج 3، ص 361.

(99) المصدر السابق ،ص 368 ، 18

(100) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (تح ، أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط1 ،1409هـ/1989) ، ج1، ص 64

(101) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون،(تح ،عبد الله محمد درويش ، مكتبة الهدايا ، دمشق ،دط ، 2004،) ،ج4،ص 5–176

(102) المقريزي، الخطط ، المصدر السابق، ج 3، ص. 333 – 338

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

(722 هـــ/ 1322م) [103]وبنى لقضاء المظالم مكاناً سُمي بدار العدل الجديدة تميزاً لها عن دار العدل القديمة التي بناها بيبرس , ومن بعده السلطان برقوق (784 هـــ / 1382م) الذي شيد لهذا النوع من القضاء قاعة جديدة عرفت باسم الإسطبل السلطاني[104] .

ومن الأبعاد الدينية أيضاً اهتمام المماليك بالأذان والمؤذنين؛ فاستكثروا من عدد المؤذنين، وخصصوا لهم مرتبات ومنح مجزية، واهتم المماليك باختيار من يقوم بمهمة أو وظيفة الأذان، وذلك عن طريق شروط وجب توفرها بالمؤذن؛ فالمؤذن هو المسؤول من إعلام الناس بأوقات الصلاة ، ومن هذه الشروط: أن يكون مسلماً عاقلاً،[105] وأن يكون على قدر كبير من الثقة والأمانة، [106] وواعياً بأوقات الصلاة ،[107] وأن يكون جميل الصوت،[108] وأن يكون عفيف النفس، ذا دين وثقافة وترتيب، [109]لديه تفقه في الدين وعلم الحديث[110]وهكذا أصبح للمؤذن مكانة في الدولة المملوكية ،سواء لدى العامة أو السلطة الحاكمة، فنرى أن الأمير قرقماس [111]في سنة (828هـ / 1424م) أمر المؤذنين أن يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم في أذان العشاء، وخاصة في ليلة الجمعة، ومن بعده الأمير الظاهر برقوق الذي أمر المؤذنين بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في أذان الظهر والعصر، [112] وأيضا الأمير برد بك التاجي الأشرفي برسباي[113] الذي أحدث أيضاً بعض العادات الدينية في مكة مثل التهليل عقب الصلوات الخمس[114] واستُحدثت في عهد المماليك بعض العادات كاستغلال المساجد لأغراض سياسية؛ كصلاة وخطبة الجمعة للدعاء للسلطان ، بالإضافة إلى اهتمامهم بالإنشاد الديني أو ما يعرف بالمدائح، أو يعرف بالتوشيحات الدينية ، فكان هناك العديد من المنشدين الذين اشتهروا بترتيل القرآن الكريم، وكانت لهم مكانة عالية عند

(103) المصدر السابق، ص 338 ، 336

(104) هي مجموعه من المباني التي يبنيها سلاطين المماليك لسكناهم وسكن نسائهم ومماليكهم وأحصنتهم – عاشور، العصر المملوكي، المرجع السابق، ص 413

(105) جمال الدين الشيرازي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة (دار الكتب المصرية، القاهرة ، د ط, د ت) ص30

(106) الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة (تح، أحمد جابر بدران، على جمعه دار الرسالة، القاهرة دط، ، 2002م) ص 296

(107) محمد محمد آمين, الأوقاف والحياه الاجتماعية في مصر , (دار الكتب ، القاهرة ، دط ، 2014 م), ص 190

(108) العسقلاني : أنباء الغمر، بأنباء العمر في التاريخ (تح ، محمد عبد المعين خان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط ،1986م), ج1, ص 250 ,247

(109) محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص 190

(110) العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (تح،عبدالمعين خان ،دائرة المعارف، الهند، ط2 ،1972م) ج1, ص31, 51, 178

(111) هو قرقماس الجلب بن عبد الله الأشرفي، جركسي الأصل، ترقى في المناصب حتى صار في دولة الأشرف قايبتاي أمير مكة وأمير مجلس توفى سنه (873 هـ/ 1468م)– ابن تغرى بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي (تح ، فهيم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ،1938م)، ج2, ص 543

(112) ابن فهد الهاشمي القرشي ، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، (تح ، عبد الرحمن بن حسين بن عبدالرحمن أبو الخيور), ج4, ص62

(113) هو الأمير خيربك الأشرفي برسباي، كان من القربين لسلاطين المماليك ، قدم مكة المكرمة سنة (865هت/ 1461م) وتوفي نهاية سنة 887 هـ – السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق, ج7, ص3, 4

(114) إبن فهد ، المصدر السابق، ص 319

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

سلاطين المماليك؛ مثل شمس الدين محمد[115] من مشاهير الوعاظ ،وكان منشداً ومطرباً بالغناء الديني في ذاك العصر[116] ومن المداحين أيضا الذين اشتهروا بمديحهم للرسول صلى الله عليه وسلم؛ [117] مثل عبدالله بن محمد بن بيان المدني المادح،[118] وأحمد بن محمد بن رمضان المكي الشاعر المعروف بالمجازي أبو العباس،[119]ومحمد بن عبد الله المدني الذي صار مادح الحرم،[120]وأيضا ناصر الدين محمد المازوني الذي يُعد من عجائب الدنيا من جمال صوته على المآذن والإنشاد بالقصائد الدينية،[121]ومنشد آخر هو الريس نور الدين على بن رحاب،[122]المغنى الناشد والمادح، كان مقرباً من بلاط السلطان قايتباي،[123]وكذلك الواعظ والمادح أبو الفداء [124]والواعظ التقي بن الثقة الأسنائي صالح بن عبد القوي كان أولاً مقرئ للقرآن ثم مغنياً [125]، والواعظ ابن قرداح أحمد بن محمد القاهري عُرف بحسن صوته في الأذان [126]

وتماشياً مع ما تم ذكره من الأعمال لا بد من الحديث عن اهتمام المماليك بكتابة المصحف الشريف وزخرفته؛ لما له من مكانة عند المماليك، وذلك لحرصهم على اكتساب الشرعية وتعزيز مكانتهم وسلطتهم أمام الرأي العام، ولما للمصحف من علاقة بالهيبة والسلطة؛ فقد تبنى المماليك مشاريع دينية واسعة ومظاهر دينية قوية، ومن بينها كتابة المصاحف وزخرفتها كدلالة على البعد الديني الذي وصلت إليه دولتهم فأنشأوا دوراً خاصة لنسخ المصاحف، وأوقفوا الأموال على هذه الأعمال، واستخدموا أشهر الخطاطين لأجمل الخطوط التي استُخدمت في ذلك الوقت وتم الإبداع فيها حتى وصلت لتكون أجمل المصاحف الإسلامية [127] وبعض الأحيان تضاف إليها عبارات ملكية تشير إلى عهد السلطان أو الوقف الذي نُسخ فيه، فاهتم المماليك

(115) هو شمس الدين محمد بن حلة ،ويعرف إلى جانب شهرته في الوعظ وأثره فيه وكان منشداً مغنياً مطرباً، توفي سنة (892هـ /(1486م) وكان كثير الفصاحة والثقافة – محمد قنديل البقلي ، الطرب في العصر المملوكي (القاهرة ، د. ن, د ط, 1984م) ص 17, 97, 98

(116) مرفت عثمان حسن، طائفة المغاني في مصر في العصر الملوكي (حوليات إسلامية, 2009م) مج 43, ص380

(117) السخاوي ، الضوء اللامع ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 312

(118)هو محمد بن عبد الله بن أبي سليم بيان المدني المادح ،عرف عنه حسن الحديث، عاش بالمدينة، نوال الفائز، الأوضاع الاجتماعية للعلماء ،(رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب جامعة القصيم ،1437هـ)، ص65

(119) ابن حجر العسقلاني ، أبناء الغمر، المصدر السابق, ج4, ص56

(120) هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم المسوفى المديني، شمس الدين المدني، المادح بالحرم ، ولد سنة سبع وعشرين وثمانمائة قدم مع والده إلى المدينة وهو في عام السنتين مع أو ثلاث ، تعلم القرآن حتى صار مادح الحرم – السخاوي، الضوء اللامع ، المصدر السابق, ج 8، ص 77

(121) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، المصدر السابق, ج 6، ص 193

(122) ابن إياس ، بدائع الزهور، المصدر السابق, ج 3، ص 435

(123) البقلي ، الطرب ، المرجع السابق، ص 103

(124) هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي ثم الدمشقي، أبو الفداء محدث و مفسر، وفقيه ، ولد بمنطقة مجدل بدمشق في مطلع القرن الثامن الهجري سنه (701 هـ/ 1301م) انتقل إلى دمشق سنة (707 هـ/ 1307م) بعد موت والده ، حفظ القرآن وختمه ،وتوفي سنة (774 هـ/ 1372م) له عدة كتب مثل تفسير: القرآن ، البداية والنهاية ، طبقات الشافعية ، وغيرها لمن لكثير – محمد الرخيلي ، إبن كثير الدمشقي (دار القلم، بيروت، ط1, 1415هـ – 1995م) ص 47– 52– 54– 55– وما يليها– إبن إياس ، المصدر السابق, ص 201

(125) محمد قنديل البقلي، الطرب ، المرجع السابق، ص23

(126) المرجع السابق ، ص 23, 24

(127) يمني محمد محمد مرتضي أبو منديل ، زخرفة المصحف الشريف في العصر المملوكي(رساله ماجستير منشورة , جامعة القاهرة, كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية (1418 هـ/ 1998م) ص2

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

بالمصاحف من ناحية الخطوط والتذهيب والزخرفة لدرجة أن بعض السلاطين كان يتعلمون تجويد الخطوط العربية وذلك لكتابه مصاحفهم بأيديهم، كما كانوا يستجلبون أمهر الصناع والفنانين من أجل تزيين مصاحفهم،[128]

ومن أشهر هذه المصاحف المصحف السلطاني المملوكي المنسوخ عامي (704-705هـ/1304-1305) بخط أشهر الخطاطين آنذاك ، وهو ابن الوحيد (ت771هـ/ 1369م) [129]

وقد كان هذا المصحف من نفائس القرن الثامن الهجري، وتميز بخصائصه الفنية الجمالية الفريدة؛ فابن الوحيد عُرف بأنه وحيد زمانه في ذلك الوقت [130] وارتبط اسمه باسم السلطان بيبرس الجانشكير ،وهو بيبرس الثاني من مماليك الملك المنصور قلاوون، وقد انفق أموالاً باهضة على المصحف الذي كتبه الناسخ شرف الدين أبن الوحيد [131] المتكون من سبعة أجزاء مطرز بالذهب، ثم أوقفه بجامع الحاكم بالقاهرة [132] ،من الأبعاد الدينية التي وصل إليها المماليك أثناء حكمهم: هو الاهتمام بأهل الذمة.

وقد زخر القرآن الكريم بآيات وتكفل وتحمي حقوق الإنسان وتعلي من شأنه، وتحث على المساواة في الحقوق والواجبات أمام الله ثم القانون، مهما كان لونه أو عرفه أو دينه[133] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لنا في هذا الأمر، فالمساواة من أهم قواعد الإسلام، وسار عليها كل من جاء بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من الخلفاء الراشدين إلى الدولة الأموية والدولة العباسية، حتى جاء المماليك الذين ترعرعوا على الثقافة الإسلامية وحرصوا على تطبيق كل ما جاء في شريعة الإسلام [134].

لذا كانت دولة المماليك مسؤولة من رعاية أهل الذمة وحمايتهم وحماية حقوقهم، امتثالاً لقوله الله تعالى:﴿ **وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [135].

لذلك تمتع أهل الذمة بجميع الحقوق التي تمتع بها المسلمون، وبالمقابل لعبوا دوراً مهماً بالدولة المملوكية حتى أنهم أطلقوا على أنفسهم ألقاباً تخص المسلمين، كما عمل سلاطين المماليك على إلغاء الضرائب عن الرهبان مثل ما فعل السلطان المنصور قلاوون [136]

(128) يمني محمد, المرجع السابق ، ص 3

(129) ابتهال بنت حسن عزوز، المصحف السلطاني المملوكي المنسوخ على 704 – 705 هـ بخط ابن الوحيدة (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات ع 40، قدم للنشر في 1446/8/3 هـ) ص217

(130) ابتهال عزوز, المرجع السابق، ص 9/2

(131) هو أبو عبد الله محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد الزرعي، ثم المصري شرف الدين المعروف بابن الوحيد ، ولد بدمشق سنة 647 هـ رحل لطلب العلم إلى بعلبك ثم بغداد، عُرف بحسن خطه وتجويد الكتابة – ابتهال بنت حسن عزوز المرجع السابق ص 222 ، 223

(132) ابتهال عزوز، المرجع نفسه ، ص 228

(133) طارق محمد شريتح الكرد، حقوق الإنسان في دولة المماليك (رسالة ماجستير منشورة, الجامعة الإسلامية, غزة, 1436 هـ/ 2015م) ص5

(134) طارق محمد، المرجع نفسه, ص9

(135) سورة النساء : الآية 58

(136) خنساء حسن الأعرجي ، دوافع المماليك للاهتمام بحقوق عناصر المجتمع ، حقوق أهل الذمة أنموذجاً (مجله أدب الرافدين ع, 93, سنة 53, أذار 2023/3/10م, 1444 هـ) ص272

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

ومما سبق نجد أن الحياة الدينية في عصر المماليك شهدت نشاطاً دينياً كبيراً، وذلك لشعورهم بأنهم أغراب عن البلاد، فحرصوا على إحياء شعائر الإسلام وخدمة المسلمين[137]

المبحث الثالث : البعد الاجتماعي

حرص سلاطين المماليك على الظهور أمام الشعب بأنهم دعاة الفضيلة ويسعون إلى الحفاظ على المجتمع الإسلامي،[138]لذلك فقد شكل الدين الإسلامي عاملاً مؤثراً في حياة المماليك الاجتماعية خلال حكمهم ؛حيث أظهرت حياتهم الاجتماعية مدي تداخل السياسة مع البنية الاجتماعية التي تأثرت بالتعاليم الدينية، والعلاقة الوثيقة بين هذه الأبعاد الثلاثة ومؤسساتها.

وقبل الحديث عن هذا البعد وتأثيره في المناصب السياسية عند المماليك، من الواجب التعرف على طبقات المجتمع للدولة المملوكية ؛وينقسم المجتمع المملوكي إلى ثلاث فئات: وهي الفئه الخاصة والتي تضم أهل الدولة،[139]وتضم السلطان والأمراء والوزراء وقادة الجند وكبار موظفي الدولة[140]والمعممين، وهم من أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والقضاة والكتاب والأدباء [141] ثم الفئة المتوسطة، وهم التجار وأولو النعمة والترف، [142] وهم الذين عرفوا بقربهم لحياة المماليك لما يتمتعوا به من نعم، [143]والصناع وأرباب الحرف، [144]وهم الذين ارتحلوا من بلادهم بسبب غزو المغول وجاءوا إلى مصر [145]ثم الفئة العامة، وهم أصحاب الفلاحة والحرف [146]وهم الفئة الكبيرة من السكان [147] والزعر والحرافيش[148]كما ضم المجتمع المملوكي عدة طوائف وفرق واتسم بالعديد من الشرائح ذات التوجهات الدينية والتي كانت أهمها شريحة المسلمين السنة الذين عملوا على تأكيد هوية الدولة السنية وهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان على حسب ما ورد في رحلتي الرحالين الإيطاليين ، فريسكو بالدي (Frescobaldi) وسيغولى (sigoli) اللذين

(137) وفاء حزام, نور الهدي, ابتسام محمد: دولة المماليك في مصر (كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، جامعة 08 ماي قالمة, 2016, 2017) ص45

(138) المقريزي ، السلوك ، المصدر السابق, ج2, ص640

(139) المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة (تح ، كرم حلمي فرحات ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، دب ، دط ، 2007) ، ص147

(140) ابن خلدون ، المقدمة، المصدر السابق،ج 4 ، ص 183

(141) المقريزي ، السلوك ، المصدر السابق, ج 4, ص 35

(142) المقريزي، إغاثة الأمة ، المصدر السابق ، ص148

(143) أسماء على فهد القيسي، الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك ، دراسة في أحوالها العامة (رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد 2015) ص 123

(144) المقريزي ، إغاثة الأمة، المصدر السابق ، ص 148

(145) رشا فاضل كاظم ، الحياة الاجتماعية بمصر في عصر المماليك (رسالة ماجستير منشورة , كليه الآداب، جامعة الكوفة ، 2014) ص 79

(146) المقريزي ، إغاثة الأمة، المصدر السابق، ص 148

(147) سعيد عبد الفتاح عاشور, العصر المماليكي ، المرجع السابق، ص 325

(148) الزعر هم اللصوص، والمحتالون والمتشردون – والحرافيش: وهم طائفة من أهل صلابة ووجوه دعارة – ابن منظور ، لسان العرب،باب الزعر،(دار صادر،بيروت ،ط1994،3م) ج4،ص133 – الصفدي ، الوافي ، المصدر السابق ،ج4 ، ص234 .

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

قدما إلى مصر وبلاد الشام لغاية الحج المقدس [149] أما المسيحيون فتركز وجودهم بالقاهرة والإسكندرية وبيت لحم والقدس وصيدنايا، ثم اليهود ، الذين كانوا قلة ويتركز وجودهم في الإسكندرية وبيروت وكانوا يتميزون عن بعضهم عن طريق لون العمامة التي يعتمرونها فالكل دين أو طائفة لون محدد [150]وقد وجد المماليك في كافة هذه الفئات أو الطبقات غايتهم للحصول على الشرعية عن طريق التأييد من هذه الفئات في المجتمع المملوكي، [151]ولا ننسى العشائر البدوية المنتشرة في بادية الشام، فقد قام المماليك بالتقرب إليهم فعملوا السلاطين المماليك على تقديم الخدمات للقبائل كجزء من سياستها السياسية لكسب ود وتأييد هذه القبائل وكانت هذه الخدمات مثل توفير المياة العذبة، وبناء المدارس والكتابيب[152] والبيمارستانات[153]ولأن الدولة المملوكية سعت لكسب رضا الله ورضا المجتمع عملت على الاهتمام بإصلاح الأرض والعباد، خاصة أن دولة المماليك تعرضت للعديد من الأزمات مثل الزلازل والأوبئة[154]

ونتيجة لما خلفته الكوارث الطبيعية التي أصابت الدولة المملوكية فقد اهتمت الدولة المملوكية في مصر و الشام بإعمار كل ما دمرته الطبيعية فكان الظاهر بيبرس من أهم السلاطين المماليك الذين قدموا كل المساعدات للسكان حيث قام بإحصاء الفقراء والمساكين في مصر وجمعهم في قلعة الجبل وأطعمهم وفرق باقي المساعدات على الأمراء لتكفلهم بعدد من المحتاجين وكان ذلك في سنه (662 هـ/ 1264م) [155] وكان الناس يعتبرون هذه الأزمات والكوارث ما هو إلا غضباً من الله لانتشار الفساد والظلم، [156]وللقضاء على هذا الفساد عمل المماليك على تفعيل الحسبة كمؤسسة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأوكل للمحتسب مراقبة الآداب العامة وتطبيق الشرع، [157] كما ذكر القلقشندي أنه من بعض وصايا القائمين على الحسبة في دمشق التمسك بالدين وتطبيق الشرع فقال: " فاتق الله في أحوال الله و انتق من يجمع عليه من النواب في المماليك وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... [158]"

(149) عصام مصطفى عقلة، مضر عدنان طلفاح، الأوضاع الاجتماعية في مصر وبلاد الشام في أوائل عهد السلطان برقوق، من خلال رحلتي فريسكو بالدي وسيغولى الإيطاليين (المجلة الأردنية للتاريخ والآثار, ع1, 2022م) ج16، ص30

(150) عصام عقله، المرجع السابق ص 34

(151) هيام صالح يحي أبو الفرج، مجتمع دمشق و دوره السياسي في عصر الدولة المملوكية الثانية (رسالة ماجستير منشورة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في السعودية , جامعه أم القري) ص 81

(152) هيام صالح، المرجع السابق , ص81, 82

(153)البيمارستانات :هي كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) وتعني مريض أو عليل (وستان) ، وتعني دار ثم اختصرت فصارت مارستان وهي كأحد المنشآت والعمائر كالمساجد والمدارس شيدها السلاطين والأمراء كصدقة وخدمة للإنسانية – أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام (مؤسسة هنداوي ، دم ، د ط – 2011 م) ص7– (دار الرائد العربي, بيروت ، ط2, 1980م) ص 4

(154) سهام بن طالب، إيناس خليفة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الدولة المملوكية خلال القرون (7–8 هـ /13 – 15م) (رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م, الجزائر, 1443 هـ– 2020م/ 1444 هـ– 2023) ص96

(155) سهام بن طالب، المرجع السابق ص 96

(156) سهام ، المرجع نفسه ص 96

(157) إبن كثير، البداية والنهاية , المصدر السابق ,ج4, ص 355

(158) صبح الأعشى, المصدر السابق, ج12, ص62

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

فالحسبة هي خدمة أصلها ديني انطلقت من دعوة القرآن الكريم إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛[159] فقد قال الله تعالى:﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [160] وأيضا قال تعالي :﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [161] فالحسبة في الإسلام ليست إصلاحاً أخلاقياً فحسب ،بل هي أيضاً جهاد في سبيل الله ومتابعة لأوامر الله للمحافظة على شريعته التي تشمل نظاماً كاملاً لكل مناحي الحياة، [162] لذلك عمل سلاطين المماليك على منع حدوث أي تصرف ينافي الدين الإسلامي، وخاصة بعد أن أمن أهل الشام ومصر بأن سبب انتشار وباء الطاعون في البلاد، هو انتشار الفساد في المجتمع المملوكي ؛لذلك أمر السلطان الأشرف برسباي[163] بالتخلص من الخمور، وتتبع أماكن تجارتها ومنعها، والتخلص أيضاً من الحشيش عن طريق حرقه، وكان ذلك في سنه (831 هـ/ 1427م)، وهذا حدث في عهد المحتسب دولات خجا الظاهري[164]محتسب القاهرة (841/ 1437م)، [165] ورغم عرض الرشاوى الكبيرة عليه مقابل عدم إغلاق محال الخمور ،إلا أنه رفض ذلك ، فشمل القرار أيضا إغلاق خمارات اليهود والنصارى في دمشق ومصر[166] وحتى عن حدوث الغلاء ،يقوم العامة بأحداث القلاقل والمشاكل، فيقوم السلطان بالسيطرة على هذه الفوضى بإصدار فتاوى من بعض العلماء المقربين له فحواها: " أن هذا الغلاء سببه ذنوب العامة، وأن عليهم التكفير عنها بالدعاء والاستغفار والصوم"[167] وأحياناً يقوم السلطان بعزل المحتسب أو الوالي كنوع من التهدئة للسيطرة على هذه القلاقل داخل المجتمع، ويقوم السلطان في أغلب الأحيان بالتصدق بالمال والغذاء على الفقراء عند حدوث الغلاء، [168] لذلك نجحت مؤسسة الحسبة في تنقية شوائب المجتمع المملوكي

(159) الجنابي ، نظام الحسبة في الدولة الإسلامية (مجلة تكريت للعلوم ، العدد 3,223, 2010) مج 2 ، ص233

(160) سورة آل عمران – الآية 104

(161) الأعراف ، الآية 157

(162) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية،المصدر السابق، ج1, ص258

(163) هو الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري الشركسي توفى عام (481 هـ/ 1438م) في مصر، المقريزي، السلوك ، المصدر السابق , ج7, 55

(164) تم توليته من قبل السلطان برسباي وذلك سنة (841 هـ/ 1437م) ولم يكن من طبقة الفقهاء ، عمل والياً للقاهرة من قبل، – محمد جمعة عبد الهادي موسي، تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي (دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2016م) ص 155

(165) رياض سالم عواد، الأوبئة وأثارها الدينية والنفسية على المجتمع في مصر وبلاد الشام منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر للهجرة (مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، جامعة كركوك ، كليه الآداب ، ع – 93, 2022م) ص 19–20

(166) رياض سالم عواد، المرجع السابق ، ص20

(167) علاء طه رزق ، عامه القاهرة في عصر سلاطين المماليك، المرجع السابق، ص76

(168) علاء طه، المرجع السابق ، ص 77

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

[169] ثم تأتي في المرتبة الثانية بعد وظيفة الحسبة وظيفة الشرطة ،ومرتبطة بوظيفه الحسبة من منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبه الناس وتنفيذ الأوامر السلطان ،وحفظ الآداب العامة ؛فهي جهاز هام للحفاظ على الأمن وتطبيق القانون داخل الدولة المملوكية ، وحماية مصالح الناس و مراقبة الأسواق ومنع الغش؛ والتحقيق في الجرائم وتأمين الطرق وحماية المسافرين [170] وقد جمعت هذه الوظيفة بين الوظائف السياسية والدينية؛ فأسياسيا كانت تقوم بالمحافظة على الأمن الداخلي عن طريق منع الجرائم والقبض على الجناة وتنفيذ العقوبات التي يحكم بها القضاة، [171] ودينياً لمحاربتها مدمني الخمر وأكلي الحشيش ومعاقبة مروجيها والمحافظة على الأخلاق العامة بالمجتمع المملوكي ، لذلك يشترط فيمن يتولى وظيفة صاحب الشرطة، أن يكون ذا سياسة وعقل رصين، وعليه إقامة الحدود الشرعية والسياسية حسب ما تفتضيه المصالح العامة في المدينة [172] .

كما عمل السلاطين والأمراء في دولة المماليك، خاصة مماليك البرجية في التخفيف عن العامة عند حدوث الأزمات الاقتصادية ؛ كإطعام الفقراء وتسبيل الماء العذب، [173]وبناء المدارس والبيمارستانات لعلاج المرضى من الفقراء ،ووقف الأراضي والعقارات، والتكفل بدفن الموتى من الفقراء، والإكثار من بناء الأوقاف تقرباً من الله [174]وقد دأب العامة من الشعب في الربط بين السلطان الجالس على الحكم وبين الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للدولة، لذلك اهتم سلاطين المماليك بإحداث الإصلاحات أثناء فترة حكمهم، فعندما تولى السلطنة المنصور حسام الدين لاجين [175]الحكم (696 هـ- 698 هـ/ 1296- 1299م) انخفضت الأسعار وعم الرخاء وتمتع الرعية بالخير والرزق الوفير، وهي تُعد بالنسبة للعامة في دولة المماليك أكثر الفترات التي عم فيها الرخاء وكثرت الخيرات وذلك في سنة (696 هـ/ 1296م) [176] وكذلك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون(693هـ- 741هـ / 1293م-1341م) فمنذ سنوات حكمه الأولى حظي بشعبية عظمى من طبقات المجتمع المملوكى؛ حيث كانوا يرون فيه رمزاً للاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي، [177] وحرصت العامة على بقاء الناصر محمد بن قلاوون في السلطة بعد أن علموا ما حدث

(169) الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان)،ج2،ص79،80

(170) أحمد عبد الرازق، شرطة القاهرة زمن سلاطين المماليك (مكتبه سعيد رأفت، دب، د ط ، 1982/ 1983م) ص 13

(171) أحمد عبد الرازق ، المرجع السابق ص 21

(172) المرجع نفسه ، ص 21، 22

(173) أحمد ماجد عبد الله الجبوري ، أحوال العامة في مصر في عصر المماليك البرجية (رسالة ماجستير منشورة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة آل البيت) ص102

(174) أحمد ماجد ، المرجع السابق ، ص 102

(175) هو أحد حكام المماليك، أصوله كانت من جرمانيا ، جلس على كرسي الحكم وحاول الانفراد بالحكم فأبعد السلطان الناصر محمد ، توفى بالقاهرة – إلى قاسم عبده قاسم ، عصر سلاطين المماليك،(عين للدراسات الاسلامية والاجتماعية ، القاهرة ،ط1، 1998م) ، ص129

(176) حياة ناصر الحجي ، أحوال العامة في حكم المماليك (دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت, ط2, 1994م) ص17

(177) حياه ناصر ، المرجع السابق ، ص 18

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

معه نتيجة ضغط بعض الأمراء المنافسين له أمثال سيف الدين سلار[178]وبيبرس الجاشنكير،[179] فقاموا بالزحف نحو القلعة يظهرون استياءهم مما أثار خوف وقلق سيف الدين سلاروبيبرس الجاشنكير الذين تأكدا من مدى حب العامة للناصر محمد بن قلاوون وما يتمتع به من مكانه خاصة عند الرعية؛ [180] لذلك فقد اهتم السلطان الناصر محمد بن قلاوون[181] بتعمير الأراضي وإقامة الجسور وتنمية الزراعة والصناعة فانعكس ذلك على أحوال الغذاء في عهده [182]وأما من الاهتمام بالتعليم والثقافة في عهد المماليك، فإنهم أكثروا من بناء المدارس لإظهار الشعور بالإيمان والتقوى، لتدعيم مركزهم في عيون الشعب؛ [183] فقد ازدادت المؤسسات العلمية في عصر المماليك زيادة لم يشهدها أي عصر من العصور الإسلامية في مصر وبلاد الشام ، تنوعت هذه المؤسسات فتوزعت كالمساجد وما بين المكتبات والزوايا و الخوانق والربط، ولذلك قال القلقشندي: "كثرت عمارة الجوامع بالقاهرة في الدولة التركية خصوصاً في العهد الناصري، فعمر فيها من الجوامع ما لا يحصى " [184] وأما المقريزي فعُبّر عن رأيه بقوله: " بلغت عدد المساجد التي تقام بها صلاة الجمعة حوالي مئة وثلاثين مسجداً، "[185] وعبر أيضا ابن تغري بردي عن كثرة الجوامع في عهد المماليك بقوله: " عمرت في أيامه بالديار المصرية عدة جوامع تقام فيها الخطب أكثر من ثلاثين جامعاً "[186] وهذا كله حدث في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ،وكذلك قال ابن بطوطة حين زار مصر: " و أما مدارس مصر فلا يستطيع أحد حصرها لكثرتها[187] وأما ابن خلدون فقال : سألت أحد العلماء عن مصر قبل دخولي إليها سنة (740 هـ/ 1339م) كيف هذه القاهرة ؟ فقال له من لم يرها لم يعرف عز الإسلام [188] وأيضاً لا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم وإيوان الإسلام وينبوع العلم والصنائع [189] ومثل ما اهتم المماليك بتعمير المساجد اهتموا بإنشاء المكتبات في مصر وبلاد الشام، مثل مكتبة المدرسة الظاهرية التي أسسها الظاهر بيبرس البند قداري بين عامي (660 هـ- 662 هـ / 1261-

(178) هو أحد أمراء المماليك، في عهد الناصر محمد بن منصور بن قلاوون أحد المتآمرين عليه تولى نيابة السلطان لمدة 11 سنة – ابن العماد ، شذرات الذهب ، المصدر السابق, ج 6، ص19

(179) هو من مماليك المنصور قلاوون واختلف المؤرخون في أصله أجركسى هو أم تركى – ابن تغري بردي – المنهل الصافي ، المصدر السابق – ج 3, ص 467-473

(180) حياه ناصر الحجي، المرجع السابق ، ص 20

(181) هو الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد بن السلطان المنصور قلاوون، السلطان التاسع من ملوك الترك في مصر ،ولد بالقاهرة سنة 684هـ ،وقد حكم ثلاث فترات : الأولى من سنة 692 هـ/ 694 والثانية 698 هـ/ 708 والأخيرة سنة 709 هـ/ 741 هـ) – ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، المصدر السابق, ج6, ص134

(182) ابن إياس، جواهر السلوك في أمرا الخلفاء والملوك (تح، محمد زينهم, الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط12006م) ص170

(183)عبد الفتاح عاشور، عصر المماليك في مصر والشام ،المرجع السابق، ص 342- 343

(184) صبح الأعشى، المصدر السابق , ج 3، ص 413

(185) الخطط ، المصدر السابق، ج 2، ص 245

(186) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المصدر السابق، ج9, ص ص 144, 145

(187) رحلة ابن بطوطة ،(تح ،عبد الهادي الناذي ،أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، دط ، 1997م) ،ج 1، ص 203

(188) تاريخ ابن خلدون ،المقدمة ،المصدر السابق ، ص 649

(189) المصدر السابق، ص 749

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

1263م)، وتحتوي على أمهات الكتب في سائر العلوم والمذاهب [190]والمدرسة المنصورية التي أنشأها السلطان المنصور قلاوون في عام (683 – 684 هـ/ 1284 – 1285م) تحتوى على أنواع العلوم والربعات الشريفة، كما أنشأ السلطان حسن بن قلاوون مدرسة لدراسة المذاهب الأربعة والحديث والقراءات ،وزودت بمكتبة ضخمه ضمت الكثير من الكتب والمصاحف لمساعدة طلبة العلم الشريف[191] كما أُلحقت مكتبات بالأبنية الدينية في بلاد الشام خلال عصر المماليك ،مثل مكتبات المساجد ودور القرآن، ففي مدينة دمشق أُلحقت مكتبة بالمسجد الأموي تم وقف الكتب بها [192].

فقد كانت مكتبات الجوامع هي النواة الأولى لتكوين المكتبات ،فقد حوت على نسخ من المصحف الشريف وكتب من العلوم العربية، وكل ذلك رغبة في الأجر [193].

وقد أنشأوا في الجامع النبوي مكتبة ضخمة تضم العديد من الكتب والمراجع و محاسن الكتب؛ فقد أوقف السلطان الأشرف قايتباى (901 – 872 هـ/ 1496– 1468م) مكتبة جعلها متاحة لطلبة العلم، [194] فقد استمد المسجد الحرام مكانة السامية من صلته بالإسلام وارتباطه الوثيق بتعاليمه لكونه رمزاً وشعيرة من شعائر الإسلام؛ لقوله تعالي: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** ﴾[195] من سورة ال عمران الايه 96 ومن مكانته الدينية تأتي مكانته الاجتماعية فهو مصدر لتوجيه المجتمع؛[196] كما اهتم سلاطين المماليك بجعل بيت المقدس قبلة للمتعلمين ومركزاً للعلماء والفقهاء فأقاموا مصاطب للعلم أنفقوا عليها الأموال ودعموا القائمين عليها ؛[197]وذلك لأهميته كمنارة للعلم وللحضارة الإسلامية .

وأما عن دور العامة في الحياة السياسية في دوله المماليك؛ فقد قاموا بدور رئيسي في مصر وبلاد الشام ؛مثل القيام بثورات شعبية للحصول على حقوقهم ،وأحياناً تصل هذه الثورات إلى استخدام السلاح؛ فالعامة يشكلون قوة مهمة في تولى بعض السلاطين أو عزلهم[198] وهذه الثورات عادة ما تكون بسبب الدفاع عن قوت يومهم بسبب ارتفاع الأسعار؛[199] مثال على ذلك عندما اجتمع العامة أمام مقر السلطان الظاهر برقوق عندما زار دمشق وطالبوه بعزل محتسب السوق آنذاك بسبب المجاعة التي ضربت دمشق سنة(785

(190) السيد, السيد النشار، تاريخ المكتبات في مصر ، العصر المملوكي (الدار المصرية اللبنانية ، ط 1, 1413 هـ/ 1993م) ص 89, 90
(191) السيد, السيد النشار, المرجع نفسه, ص 91
(192) ابن بطوطة، الرحلة المسماة تحفة النظار ، المصدر السابق، ص 63–72
(193) السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (الكتب العلمية، بيروت، ط1, 1414 هـ/ 1993م) ج 1 ، ص 437
(194) السخاوي، التحفة اللطيفة، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 45
(195) سورة ال عمران الايه 96
(196) فاطمة بنت محمد المباركي ، الوظائف في الحرم المكي في العصر الملوكي (مركز تاريخ مكة ، السعودية ، 2014م) ص 377
(197) مؤمن محمود القدرة ، دور الاستراتيجية العسكرية المملوكية في الجسم السياسي في مصر والشام (رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية , غزة, 1443 هـ/ 2021م) ص44
(198) مؤمن محمود القدرة ، دور الاستراتيجية العسكرية المملوكية في الجسم السياسي في مصر والشام (رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية , غزة, 1443 هـ/ 2021م) ص44
(199) إبراهيم طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ،(مكتبة النهضة المصرية ،القاهر ، دط ،196م)، ص249, ص27
(200)المقريزي، السلوك ، المصدر السابق, ج1, ص13

ISSN: 4556-3489
Arab Journal of Advanced Research and Development (AJARD)
المجلة العربية للبحوث المتقدمة والتنمية
Vol. 2, No. (9) oct. 2026

هـ/1383م) و كان المماليك عند حدوث مثل هذه الاضطرابات يقومون باللجوء إلى القضاة ورجال الدين لتهدئتها، [200] لذلك فقد لعبت هذه الثورات دوراً رئيسياً في تشكيل الوضع السياسي عند المماليك [201] فقد استغل المماليك عامة الشعب في الصراعات بين السلاطين والأمراء وخصومهم عن طريق التقرب إليهم بشتى الوسائل للوصول إلى كرسي السلطنة،[202] وكذلك أيضا أستغل العامة الصراع بين الأمراء المماليك لتحقيق المكاسب؛ مثل عزل بعض القضاة؛ أو رد بعض الأملاك،

أو الغاء بعض الضرائب والمكوس، وأحياناً عزل خليفة ما أو توليته، كإعاده الخليفة المتوكل [203] من قبل السلطان برقوق والاعتذار له أمام الشعب ، تقرباً منه [204]

ومما سبق نجد تضامن وتكاتف العلماء مع العامة في جميع النواحي السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية وحماية حقوقه أمام السلطان المملوكي، [205] لذا نرى معظم سلاطين المماليك مضطرين لمجاراة العامة خوفاً من اعتراض العلماء أذا تعدى السلطان حدوده الشرعية، أو بالغ في ظلم الناس، أو اعتدى على أموالهم [206]وكل هذه الأعمال التي كانت لتحقيق غايات سياسية الهدف منها التقرب من الشعب وتوطين حكمهم في نفوس الناس

الخاتمة:

تبين من خلال الدراسة ان العامل الديني أصبح أداة محورية في تعزيز السلطة السياسية لدى سلاطين المماليك فمنذ نشأتهم حرصوا على ان يكون العامل الديني مهم واساسي في تنافسهم على السلطة فمن النادر ان يذكر اسم سلطان او امير من المماليك دون ان يرتبط حكمة بمؤسسة دينية او مسجد او عمل خيري او ارتباطه بعالم دين او افقية لذا شهد عصرهم وخاصة في مصر وبلاد الشام بناء الكثير من المساجد والزوايا والخوانق والاربطة وذو العلم والمكتبات والمدارس.

وهذا الامر لم نشهده في أي فتره من فترات العصور الإسلامية السابقة مما يدل على ان المماليك كانوا يعتبرون العامل الديني والخيري مهم واساسي في تنافسهم على السلطة لذا كان للعلماء دور واضح لدعم مركزهم لذا حرص المماليك على احترام العلماء وتقديرهم وتجاوز هذا التقدير الحد لدرجة تعيين عدد كبير منهم في عدد من الوظائف الإدارية الهامة في الدولة ومراكز النفوذ والقوة وذلك للعمل على درع الكثير من

(201) محمد أحمد دهمان، ولاة دمشق في عهد المماليك ، المرجع السابق، ص25

(202) إبراهيم طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، المرجع السابق، ص 269, 272

(203) طرخان ، المرجع نفسه ، ص 250- 251

(203) هو الخليفة العباسي المتوكل على الله محمد بن المعتقد، تولى الخلافة سنة 763 هـ / 1361م) وبقي فيها بصورة متقطعة حتى سنة 808 هـ/ 1406م – طرخان, المرجع نفسه, ص340

(204) أشرف عبد الجبار, مفهوم السلطة عند الخليفة المتوكل (مجلة التربية للعلوم الإنسانية, , ع, 9, 1444 هـ/ 2023م) مج 3 ص603

(205) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، المصدر السابق , ج 7, ص387, 388

(206) نظير حسان سعداوي ، صور ومظالم من عصر المماليك (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ,1966م) ص18

0096893649662 | info@ajard.org | www.ajard.org

المفاسد وإصلاح الكثير من الأوضاع والوقوف في وجه الاخطار الخارجية والتصدي لها حماية الضعفاء والحفاظ

على مكتسبات الدولة وعلى المال العام وإلغاء الضرائب وكذلك توجيه سلاطين المماليك على كيفية التعامل مع اهل الذمة ومعاملتهم المعاملة الحسنة التي تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف وكذلك قيام السلاطين باحترام المقدسات والعمل على تجديدها للاهتمام بها

كبلاد الحرمين الشريفين مكة – المدينة – ثالث الحرمين – بيت المقدس الشريف

المصادر والمراجع:

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442م):

1- السلوك لمعرفة دول الملوك (تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2006م).

2- ـ،المقفى الكبير (تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1427هـ / 2006م).

3- ـ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (تحقيق: عماق بيومي، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418هـ / 1998م).

4- ـ،إغاثة الأمة بكشف الغمة (تحقيق: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دون مكان، دون طبعة، 2007م).

ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ / 1373م):

5- البداية والنهاية (دون دار نشر، لبنان، دون طبعة، 1414هـ / 1994م).

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت 1089هـ):

6- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1405هـ / 1985م).

ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله سالم (ت 697هـ):

7- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب (تحقيق: حسنين محمد ربيع، سعيد عبد الفتاح عاشور دون بلد ، دون مكان ، دون طبعه ، دونتاريخ).

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ / 1331م):

8- تقويم البلدان (صححة رينود والبارون ما لك كوكين، دار صادر، بيروت، ديسيلان، 1850م).

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو الملاسن يوسف (ت 874هـ / 1470م):

9- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ).

10- ـ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة (تحقيق: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ / 1999م).

11- ـ،الدليل الشافي على المنهل الصافي (تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون طبعة، 1938م).

ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس (ت 930هـ / 1529م):

12- بدائع الزهور في وقائع الدهور (تحقيق: محمد مصطفى، زيادة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1963م - 1964م).

13- ـــــــ، جواهر السلوك في أمراء الخلفاء والملوك (تحقيق: محمد مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م).

ابن شداد ، بردي، عز الدين محمد، (ت 684هـ / 1285م):

14- تاريخ الملك الظاهر (اعتنى به: أحمد حطيط، فرانتس شتاينر بشبادن، توزيع: مركز الطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، 1983م).

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت 808هـ / 1405م):

15- مقدمة ابن خلدون (تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، دون طبعة، 2004م).

16- ـــــــ، تاريخ ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون) (خليل شحادة ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1988م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت 779هـ / 1377م):

17- رحلة ابن بطوطة (تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، دون طبعة، 1997م).

ابن فهد الهاشمي القرشي (ت 203هـ / 818م):

18- بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى (تحقيق: عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن أبو النور).

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين (ت 902هـ):

19- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (دار مكتبة الحياة، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ).

20- ـــــــ، الذيل التام على دول الإسلام (تحقيق: حسني إسماعيل، مكتبة دار العروبة، الكويت، دون طبعة، 1992م).

21- ـــــــ، التبر المسبوك في ذيل السلوك (تحقيق: لبيبة إبراهيم ومصطفى، نجوى مصطفى كامل، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة، دون طبعة، 2005م).

22- ـــــــ، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ / 1993م).

الصفدي، صلاح الدين (ت 764هـ / 1263م):

23- الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتيسير دني مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م).

الصيرفي، علي بن داود (ت 900هـ - 819هـ / 1495م):

24- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، دون طبعة، 1973م).

الموصلي، موسى بن حسن تاج (ت 700هـ / 1300م):

25- المبرد الموشي فى صناعة الانشاء تحقيق عفاف سيد صبره ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1410هـ / 1990م).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي شهاب الدين (ت 733هـ / 1332م):

26- نهاية الأرب في فنون الأدب (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002م).

البدري، تقي الدين أبي البقاء عبد الله بن محمد المهري الدمشقي (ت 894هـ / 1488م):

27- نزهة الأنام في محاسن الشام (دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1980م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت 1396هـ):

28- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، بيروت، لبنان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت 711هـ / 1311م):

29- لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، دون تاريخ.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ / 1058م):

30- الرتبة في طلب الحسبة (تحقيق: أحمد جابر بدران، على جمعة، دار الرسالة، القاهرة، دون طبعة، 2002م).

31- ———، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى، 1409هـ / 1989م).

العليمي، الحنبلي أبو اليمن (ت 749هـ):

32- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (دار المحتسب، عمان، دون طبعة، 1973م).

العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (ت 749هـ):

33- التعريف بالمصطلح الشريف (تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 1988م).

السبكي، عبد الوهاب بن علي تاج الدين (ت 771هـ):

34- معيد النعم ومبيد النقم (دار الطباعة، بيروت، دون طبعة، 1983م).

الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ):

35- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ / 2000م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ - 673هـ / 1348م):

36- تاريخ الإسلام (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، طبعة 6، 1987م).

بيبرس المنصوري (ت 725هـ):

37- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (تحقيق: زبيدة محمد عطا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، 2001م).

العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ):

38- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ / 1990م).

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت 726هـ / 1326م):

39- ذيل مرآة الزمان (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ / 1992م).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت 852هـ / 1449م):

40- إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ (تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 1986م).

41- ———، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (تحقيق: عبد المعيد خان، دائرة المعارف بالهند، الطبعة الثانية، 1972م).

القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القاهري (ت 821هـ / 1418م):

42- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (المؤسسة المصرية، القاهرة، دون طبعة، 1963م).

جلال الدين الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر (ت 589هـ / 1193م):

43- نهاية الرتبة في طلب الحسبة (دار الكتب المصرية، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ).

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 620هـ / 1223م):

44- المغني (دار العلم للكتاب والطباعة والنشر، الرياض، دون طبعة، 1428هـ / 2007م).

ياقوت الحموي، عبد الله شهاب الدين أبي عبد الله معجم (ت 626هـ):

45- معجم البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ / 1990م).

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت 303هـ / 915م):

46- سنن النسائي (تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1411هـ / 1991م).

ثالثاً : المراجع العربية

1- إبراهيم طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ،(مكتبة النهضة المصرية ،القاهر ، دط ،196م)،

2- أحمد خالد جيده المداراس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي (المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 دم ، 1422هـ /2001).

3- أحمد عبد الرازق، شرطة القاهرة زمن سلاطين المماليك (مكتبه سعيد رأفت، دب، د ط ، 1982/ 1983م)

4- أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام (مؤسسة هنداوي ، دم ، د ط – 2011 م) ص7- (دار الرائد العربي, بيروت ، ط2, 1980م).

5- الأربطة جمع رباط؛ وهي في المصطلح هو المكان الذي يقيم فيه الصوفية عاكفين على العبادة, – حسان حلاق, عباس صباغ, المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية (دار العلم للملايين, بيروت, ط1, 1999م)

6- الأعراف ، الآية 157

7- بهاء حسب الله ، في الأدب الملوكي (دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر, ط1, د ت)

8- جمال الدين الشيرازي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة (دار الكتب المصرية، القاهرة ، د ط, د ت)

9- الجنابي ، نظام الحسبة في الدولة الإسلامية (مجلة تكريت للعلوم ، العدد 3,223, 2010)

10- حسين عاصي ، محى الدين بن عبد الظاهر، عصره وتراثه التاريخي، (دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط1 ، 1413 هـ – 1993م).

11- حياة ناصر الحجي ، أحوال العامة في حكم المماليك (دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت, ط2, 1994م)
12- رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول (دار النهضة العربية، د ط, دت)
13- رفت عثمان حسن، طائفة المغاني في مصر في العصر الملوكي (حوليات إسلامية, 2009م) .
14- رياض سالم عواد، الأوبئة وأثارها الدينية والنفسية على المجتمع في مصر وبلاد الشام منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر للهجرة (مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، جامعة كركوك ، كليه الآداب ، ع – 93, 2022م).
15- سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام (دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1976م)
16- سعيد عبد الفتاح عاشور، الظاهر بيرس،(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة ،دب ، دط ،دت)
17- السيد, السيد النشار، تاريخ المكتبات في مصر ، العصر المملوكي (الدار المصرية اللبنانية ، ط 1, 1413 هـ/ 1993م) .
18- عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر (مكتبة الانجلوا المصرية ، دب ،ط2 ،دت)،
19- عصام مصطفى عقلة، مضر عدنان طلفاح، الأوضاع الاجتماعية في مصر وبلاد الشام في أوائل عهد السلطان برقوق، من خلال رحلتي فريسكو بالدي وسيغولى الإيطاليين (المجلة الأردنية للتاريخ والآثار, ع1, 2022م)
20- علاء طه رزق، عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د م . ط 1 ، 1424هـ/ 2003م).
21- عمار محمد النهار, تاريخ المماليك (منشورات جامعة دمشق, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, ط1, 1434 هـ / 1435 هـ – 2013- 2014 م).
22- غالب مصطفى ، أعلام الإسماعلية (دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، ط1، 1964) .
23- فاطمة بنت محمد المباركي ، الوظائف في الحرم المكي في العصر الملوكي (مركز تاريخ مكة ، السعودية ، 2014م).
24- قاسم عبده قاسم ، عصر سلاطين المماليك،(عين للدراسات الاسلامية والاجتماعية ، القاهرة ،ط1، 1998م)
25- محمد أحمد دهمان، ولاة دمشق في عهد المماليك (دار الفكر، دمشق، ط2, ط1, 1404 هـ / 1984م- 1383 هـ/ 1963 م).
26- محمد الرخيلي ، إبن كثير الدمشقي (دار القلم، بيروت، ط1, 1415هـ – 1995م) .
27- محمد جمال الدين سرور، الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره،(مطبعة دار الكتب المصرية، دط، 1938م)
28- محمد جمعة عبد الهادي موسي، تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي (دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2016م).
29- محمد عبد الله عنان ، تاريخ الدولة المملوكية في مصر (الخانجي، القاهرة, 1998م) ص121
30- محمد على الشوكان, البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1, 1418 هـ / 1998م).
31- محمد قنديل البقلي ، الطرب في العصر المملوكي (القاهرة ، د. ن, د ط, 1984م)
32- محمد محمد آمين, الآوقاف والحياه الاجتماعية في مصر , (دار الكتب ، القاهرة ، دط ، 2014 م),
33- منصور عبد الحكيم ، السلطان سيف قطز بطل عين جالوت وقاهر المغول (دار الكتاب العربي، دمشق ، القاهرة ، د ط, دت).

34- نظير حسان سعداوي ، صور ومظالم من عصر المماليك (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ,1966م)
35- هاني حمزة، مصر المملوكية، قراءة جديدة ،(دار العين للنشر، القاهرة، ط1433،1هـ/ 2012م)،

رابعاً : الرسائل العلمية

1- أحمد ماجد عبد الله الجبوري ، أحوال العامة في مصر في عصر المماليك البرجية (رسالة ماجستير منشورة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة آل البيت).
2- اسامة نجيب علقم ، تطور السلطنة وعلاقتها خلال العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م(رسالة ماجستير منشورة كلية الاداب والعلوم ، قسم التاريخ ، جامعة ال البيت 2004-2005).
3- أسماء على فهد القيسي، الإسكندرية في عصر سلاطين المماليك ، دراسة في أحوالها العامة (رسالة ماجستير منشورة ، جامعة بغداد 2015).
4- رشا فاضل كاظم ، الحياة الاجتماعية بمصر في عصر المماليك (رسالة ماجستير منشورة , كليه الآداب، جامعة الكوفة ، 2014).
5- سميرة عبد اللطيف على ذياب، صورة المجتمع الشامي في الدولة المملوكية الأولى نثراً (عمادة الدراسات العليا، جامعة موتة ، رسالة ماجستير منشورة 2007م)
6- سهام بن طالب، إيناس خليفة، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الدولة المملوكية خلال القرون (7-8 هـ /13 - 15م) (رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945م, الجزائر, 1443 هـ- 2020م/ 1444 هـ- 2023)
7- طارق محمد شريتح الكرد، حقوق الإنسان في دولة المماليك (رسالة ماجستير منشورة, الجامعة الإسلامية, غزة, 1436 هـ/ 2015م)
8- فاطمة الكثيري، الوظائف السياسية والإدارية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي (رسالة ماجستير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز, جدة – السعودية)
9- منصور أحميد سالم الصوفي، الأوضاع الدينية للمسلمين في المقام في العهد المملوكي (رساله ماجستير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1431 هـ / 2010 م)
10- مؤمن محمود القدرة ، دور الاستراتيجية العسكرية المملوكية في الجسم السياسي في مصر والشام (رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية , غزة, 1443 هـ/ 2021م)
11- نوال الفائز، الأوضاع الاجتماعية للعلماء ،(رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب جامعة القصيم ،1437هـ)،
12- هيام صالح يحي أبو الفرج، مجتمع دمشق و دوره السياسي في عصر الدولة المملوكية الثانية (رسالة ماجستير منشورة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في السعودية , جامعه أم القري)
13- وفاء حزام, نور الهدي, ابتسام محمد: دولة المماليك في مصر (كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، جامعة 08 ماي قالمة, 2016, 2017)
14- يمني محمد محمد مرتضي أبو منديل ، زخرفة المصحف الشريف في العصر المملوكي(رساله ماجستير منشورة , جامعة القاهرة, كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية (1418 هـ/ 1998م)

خامساً : الدوريات

1- ابتهال بنت حسن عزوز، المصحف السلطاني المملوكي المنسوخ على 704 – 705 هـ بخط ابن الوحيدة (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات ع 40، قدم للنشر في 1446/8/3 هـ)

2- أحمد حطيط ، في التشريعين الروحية والزمنية في الإسلام الوسيط, الخلافة العباسية والسلطنة المملوكية (مجلة الفكر العربي المعاصر، جامعة لبنان, د ط, د ت, ك2, شباط 1990م)

3- أشرف عبد الجبار, مفهوم السلطة عند الخليفة المتوكل (مجلة التربية للعلوم الإنسانية, , ع, 9, 1444 هـ/ 2023م)

4- خنساء حسن الأعرجي ، دوافع المماليك للاهتمام بحقوق عناصر المجتمع ، حقوق أهل الذمة أنموذجاً (مجله أدب الرافدين ع, 93, سنة 53, أذار 2023/3/10م, 1444 هـ)

5- عماد الدين غانم، الملك الظاهر بيبرس، (سلسلة أعلام الناشئة سوريا, ط1, العدد الرابع, 2011م)

6- مرفت عثمان حسن، طائفة المغاني في مصر في العصر الملوكي (حوليات إسلامية, 2009م)